جامعة القادسية
كليـــة التربيـــة
قســـم التاريـــخ

الإمام الهادي(عليه السلام)

في كتاب الفصول المهمة لأبن الصباغ المالكي

((دراسة تحليلية))

د . كاظم جواد المنذري

بحث مقدم الى مؤتمر العتبة الكاظمية الدولي الرابع

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على الانبياء و المرسلين وعلى من تبعهم بأحسان الى يوم الدين .

عكست السيرة العطرة للامام الهادي عليه السلام المناقب الحسنة و العطاء الفكري الذي عليه اهل البيت عليهم السلام وقد تناولت كتب التراث الاسلامي جوانب عديدة من سيرته و اقواله و افعاله ، من هذه الكتب ((الفصول المهمة في معرفة احوال الائمة)) لأبن الصباغ المالكي (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م)

يعد هذا الكتاب من الكتب المهمة من حيث انه كتب في فترة متأخرة من تاريخ الدولة الاسلامية التي اصابها الضعف جراء التيارات القادمة اليها من الخارج و التي اثرت بشكل سلبي على الواقع الثقافي للامة الاسلامية ، إضافة الى ان أبن الصباغ المالكي هو احد اعيان المذهب المالكي ومن كبار فقهائهم لذا فأنه يعكس ما توصل اليه من ثقافة و عقيدة اتجاه أهل البيت عليهم السلام ، لذا فمن الضروري ان نضع دراسة تحليلية لما يتضمنه من روايات تاريخية تتعلق بالامام الهادي عليه السلام .

يشتمل البحث على تمهيد يحتوي على السيرة الذاتية و العلمية لأبن الصباغ المالكي فيشكل موجز و دراسة مبسطة و موجزة عن كتابه الفصول المهمة ، تعرضت فيها الى اهم الكتب التي استقى منها الروايات و أهم الكتب التي اخذت عنه .

اما متن البحث فمقسم الى محاور تتضمن الروايات التاريخية التي تتحدث عن الامام الهادي عليه السلام موزعة وفق مواضيعها على محاور المتن مع دراسة تحليلية ليما يستحق منها وهي كما يلي

المحور الاول : في اسمه و نسبه وولادته و كنيته و القابه و النص على امامته و نقش خاتمه

المحور الثاني : في خلفاء عصره

المحور الثالث : في دور الوشاة في حياة الامام الهادي عليه السلام

المحور الرابع : في مناقب الامام و كراماته

المحور الخامس : في وفاة الامام و اولاده

اما المحور السادس فكان روايات عن الجانب الفكري للامام عليه السلام اضفته الى البحث لتكمل الصورة ، حيث ان أبن الصباغ المالكي لم يتطرق اليه وهو ضروري جدا .

بعد هذه المحاور جاءت الخاتمة لتبين أهم النتائج التي خرج بها هذا البحث . ومن قائمة الهوامش التي ادرجت فيها اسماء المصادر و المراجع التي استخدمتها في المقارنة و التحليل للروايات التاريخية و غيرها ومن الله نستمد العون .

التمهيد :

ابن الصباغ وفصوله المهمة

اولا: ابن الصباغ المالكي (السيرة الذاتية) اسمه ونسبه وألقابه :

نور الدين علي بن محمد بن احمد ابن الصباغ [١] المكي المالكي [٢] لقبه المالكي لانه من فقهاء المالكيه والمكي لانه من اهل مكة مولدا ووفاة ، اصله من سفاقس [٣] وهي من نواحي افريقيا جل غلاتها الزيتون بينها وبين القيروان ثلاثة أيام [٤]، ذكر محقق كتاب الفصول المهمة ان ابن الصباغ كان اصله من مدينة غزة واما لقبه فهو الصفاقي [٥]

ولادته : ولد عام ٧٨٤هـ / ١٣٨٣م [٦] ،كانت ولادته في العشر الاول من ذي الحجة سنة ٧٨٤هـ [٧]

شيوخه وتلاميذه:

ذكر المحقق توفيق الفكيكي في مقدمة كتاب الفصول المهمة مجموعة من العلماء اعدهم ضمن شيوخه منهم الشريف عبدالرحمن الفاسي ،وعبدالرحمن بن العفيف اليافعي والجمال بن ظهير وغيرهم [٨] ، وفي نفس الوقت ذكر مجموعة من تلاميذه يتقدمهم السخاوي وهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين ، مؤرخ ،حجه، عالم بالحديث والتفسير والادب صنف زهاء مئتي كتاب اشهرها (الضوء اللامع في اعيان القرن التاسع) وله (شرح ألفية العراقي) في مصطلح الحديث وغيرها ،ولد في (٨٣١هـ /١٤٢٧م)ووفاته في (٩٠٢هـ / ١٤٩٧ م) [٩]

ويشير الفكيكي الى ان له حملة من التلاميذ من المالكيين وردت اسماؤهم في كتاب (نيل الابتهاج بتطريز الديباج) [١٠]

مؤلفاته : كتب ابن الصباغ كتابين :

الاول : الفصول المهمه في معرفة الائمة وفضلهم ومعرفة أولادهم [١١]

الثاني : العبر فيمن شفه النظر [١٢]

وفاته : كانت وفاته عام (٨٥٥هـ) [١٣] =(١٤٥١ م) في مكة المكرمة [١٤]

ثانيا : قراءة موجزة في كتاب (الفصول المهمة في معرفة احوال الائمة):

اسم الكتاب وسبب التاليف : اشرنا قبل قليل الى هذا الكتاب من تاليف الشيخ الامام علي بن محمد بن احمد المالكي المشهور بابن الصباغ ، وقد وردت تسمية باختلاف بسيط في بعض فهارس المؤلفات مثل معجم المطبوعات العربية ذكر اسمه (الفصول المهمة في فضائل الائمة) [١٥]

اما في معجم المؤلفين فقد ورد اسمه (الفصول المهمة لمعرفة الائمة) [١٦] يشير المؤلف الى انه قد سماه {(بالفصول المهمة في معرفة الائمة) اجبت في ذلك سؤال الاعزه من الاصحاب والخلص من الاخيار ..)} [١٧]

يتضح من ذلك ان سبب تأليفه للكتاب هو طلب من اصحابه الخيرين المحتاجين الى ما يحتوي من معلومات ، إضافة الى ذلك فانه يوضح سبب اخر هو ان يجعله عند الله ذخيره له فيقول : (جعلت ذلك لي عند الله ذخيره ورجاء في التكفير لما أسلفته من جريرة واقترفته من صغيرة او كبيرة ...)[١٨]

مقدمة الكتاب :

يبدا المقدمة بجمل من السجع ذات اسلوب سلس ومفهوم يثني فيها على اهل البيت عليهم السلام بعد ان بدا بحمد الله ،وفي هذا الثناء اعتراف واضح بامامة الائمة الاثني عشر ، ومن ثم يستشهد باية التطهير التي نزلت بحق ال محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا)[١٩]

ومن ثم يذكر بايجاز ما يحتويه الكتاب من مواضيع تدور حول سيرة الائمة الاثني عشر عليهم السلام الذي اولهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب واخرهم الامام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) عليهم السلام ، فهو يتضمن ذكر شيء من مناقبهم الشريفه ومراتبهم العالية ومعرفة في اسمائهم وصفاتهم وابائهم وامهاتهم ..وما يتعلق بهم فجعل الكتاب في اثني عشر فصلا لكل امام فصل خاص به ، ذكرهم باسمائهم في المقدمة ، ومن ثم ينتقل الى الحديث عن سبب تاليفه للكتاب وقد اشرت اليه بالعنوان السابق ويفهم من قوله بانه اتهم من بعضهم بالترفض حيث قال : (ولرب ذي بصيرة قاصرة ، وعين من ادرك الحقائق حاسرة يتامل ما الفتة ويتعرض ما جمعته ولخصته ، فحمله طرفة المريض وقلبه المهيض الى ان ينسبني في ذلك الى الترفض)[٢٠] ومن ثم يستشهد باقوال العلماء الواردة في مؤلفات بعضهم في الرد على من يتهمهم بالرفض ، من ذلك كتاب (درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والسبطين) حيث ورد فيه رد الامام محمد بن ادريس الشافعي لما صرح بمحبة اهل البيت ع واتهم بالرفض فكان من جملة اقواله :

ان كان حب الوصي رفضا فانني ارفض العباد

ومن ثم يستعرض رواية القاضي عبد الوهاب السبكي في طبقاته الكبرى والتي تحدث فيها عن ماجرى للإمام ابي عبد الرحمن النسائي (٣٠٣هـ /٩١٥م) احد ائمة الحديث المشهور اسمه وكتابه انه لما دخل دمشق وصنف بها كتاب (الخصائص) في فضل علي عليه السلام ، انكروا ذلك عليه وقيل له :

لم لا صنفت في فضائل الشيخين؟ فقال : دخلت الى دمشق والمنحرف فيها عن علي كثير فصنفت كتاب الخصائص رجاء ان يهديهم الله تعالى ، فدفعوه في خاصرته واخرجوه من المسجد ،ثم ما زالوا به حتى اخرجوه من دمشق الى الرملة فمات بها ، ومن ثم يبين ابن الصباغ منزلة النسائي وحفضه للحديث .

يتضح من هذه الروايات ان اعرف الناس باهل البيت (عليهم السلام) وفضلهم هم العلماء ومن انكر ذلك هم الجهلاء وما على العالم الا ان يظهر علمه ليعلم عامة الناس من هم اهل البيت (عليهم السلام) .

بعد هذه المقدمة ينتقل الى عنوان (في المباهلة) فيروي فيه مباهلة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع نصاري نجران ، ومن ثم يروي حديث الكساء وينتهي بسبب نزول اية التطهر (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا)

وينتقل الى موضوع اخر تحت عنوان (تنبيه) على ذكر شيء مما جاء في فضلهم وفضل محبتهم عليهم السلام .

يذكر فيه احاديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حب ال البيت (عليهم السلام) ومن ثم ينتقل الى فصول الكتاب الاشي عشر .

<u>ملاحظات موجزة في منهج ابن الصباغ في التأليف:</u>

١)كان اسلوبه بسيط وسلس ومفهوم لعامة القراء

٢) اعتمد الدقة والامانة في نقل الروايات وبكل جرأة وبدون تردد

٣) اعتمد على امات الكتب لمختلف مذاهب المسلمين متجردا عن الطائفية

٤) اعتمد في روايات الحديث النبوي الشريف على اهل البيت عليهم السلام وعلى الصحابة الاجلاء والتابعين الثقات.

٥) في مواضع كثيرة كان ينقل اسماء الكتب التي اخذ عنها الروايات او الاحاديث النبوية وغيرها .

٦) كرر اية التطهير في المقدمه ثلاث مرات في بداية كلامه وفي سبب نزولها وفي موضع تلاوة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لها عند باب فاطمة عليها السلام وما هو الا اظهار لاهميتها العظمى.

وهناك ملاحظات لا يسع المقام لذكرها

اهمية الكتاب :

تظهر اهمية الكتاب من خلال المصادر التي اشارت اليه كمصدر لها من هذه الكتب :

١) نزهة المجالس للصفودي الشافعي (ت٨٩٤هـ / ١٤٨٩م) كان قد ذكر كتاب الفصول المهمة في باب مناقب الحسن والحسين (رضي الله عنهما) [٢١]

٢) اسعاف الراغبين للشيخ محمد الصبان (ت ١٢٠٦هـ/ ١٧٩٢م)، كان الباب الاول في سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والباب الثاني في فضل اهل البيت (عليهم السلام) والباب الثالث فيما يتعلق بجماعة من اعيان اهل البيت (عليهم السلام) الذين دفنوا في مصر وكان قد تطرق الى ذكر الائمة الاثني عشر (عليهم السلام) وكان ابن الصباغ احد مصادره .[٢٢]

٣) نور الابصار للشيخ مؤمن الشبلنجي (ت ١٣٠٨هـ / ١٨٩١م) كان كتاب الفصول المهمة احد مصادره المهمة .[٢٣]

٤) كان محقق كتاب الفصول المهمة قد ذكر مجموعة من الكتب التي اخذت منه والتي اشارت الى انه مصدرا لها .[٢٤]

٥) كتاب اخبار الدول واثار الاول المعروف باسم تاريخ القرماني للشيخ احمد بن سنان القرماني الدمشقي (ت١٠١٩هـ/ ١٦١١م) ،الباب الثالث منه في ائمة اهل البيت (عليهم السلام) ، كان مصدره الرئيسي في هذا الباب هو كتاب الفصول المهمة لابن الصباغ .

الروايات التاريخية عن الأمام الهادي (عليه السلام) في الفصول المهمة

وضع ابن الصباغ المالكي فصلا كاملا في أحوال الإمام الهادي (عليه السلام)

تحت عنوان ((الفصل العاشر في ذكر ابي الحسن علي المعروف بالعسكري عليه السلام))

ويشتمل على عرض لبعض الروايات التاريخية التي تتحدث عن مقتطفات من سيرته العطرة و فيما يلي دراسة تحليلية لتلك الروايات وفقا لمواضيعها مقسمه على شكل محاور وكل محور يتضمن عدة عناوين .

المحور الأول

ويتضمن المواضيع التالية :

اسمه و نسبه :

ذكر ابن الصباغ نسب الامام عليه السلام من الاب و الام فقال : ((هو علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ، واما امه فأم ولد ، يقال لها سمانة المغربية)) [٢٥]

ان نسبه من ابيه لا غبار عليه و تتفق فيه جميع المصادر و لا يختلف عليه اثنان ، اما اسم امه فتروي بعض المصادر اسماء غير ما ذكر ابن الصباغ منها منفرشة المغربية [٢٦]

كان الامام علي الهادي عليه السلام قد ذكر امه في حديث قال فيه : (امي عارفه بحقي وهي من اهل الجنة لا يقربها شيطان مارد و لا ينالها كيد جبار عنيد ، وهي مكلؤة بعين الله التي لا تنام و لا تختلف عن امهات الصديقين و الصالحين) [٢٧]

ولادته :

روى ابن الصباغ في ولادة الامام الهادي عليه السلام ما نصه : ((قال ابن الخشاب في كتاب مواليد اهل البيت عليهم السلام : ولد ابو الحسن علي العسكري في رجب سنة اربع عشر و مائتين من الهجرة)) [٢٨]

اعتمد ابن الصباغ في هذه الرواية على ابن الخشاب و هو ابو محمد عبد الله بن احمد بن احمد بن احمد البغدادي (ت ٥٦٧ هـ / ١١٧٢ م) ، العالم المشهور بالادب و النحو و التفسير و الحديث و الفرائض و الحساب [٢٩]

له كتب عديدة منها (تاريخ مواليد ، الائمة عليهم السلام ووفياتهم) الذي يتناول فيه ترجمه مختصرة لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و فاطمة الزهراء و الائمة الاثني عشر عليهم السلام . اما الشيخ المفيد فكان قد روى ان ولادة الامام الهادي عليه السلام كانت في منتصف ذي الحجة سنة ٢١٢ هـ في صريا [٣٠]، صريا قرية اسسها موسى بن جعفر عليه السلام على ثلاثة اميال من المدينة ، اما ابن خلكان فيذكر ان ولادته كانت يوم الاحد ثالث عشر رجب و قيل يوم عرفة سنة اربع عشرة وقيل ثلاثة عشر ومائتين في المدينة [٣١]

كنيته :

((واما كنيته فأبو الحسن لا غير)) [٣٢] ، في اعلام الوري (ابو الحسن الثالث) [٣٣] وذلك ا نابا الحسن الاول هو موسى بن جعفر و الثاني علي بن موسى الرضا و الثالث الامام علي الهادي عليهم السلام ، جاءت هذه الكنية تيمنا بكنية الامام علي بن ابي طالب عليه السلام .

ان الحكمة من تعدد الكنى و الالقاب للائمة عليهم السلام يعبر عنها الامام الباقر عليه السلام بقوله : (انا لنكني اولادنا مخافة النذ ان يلحق بهم) [٣٤]

القابه :

قال ابن الصباغ : ((وأما القابه فالهادي و المتوكل و الناصح و المتقي و المرتضى و الفقيه و الامين و الطيب ، واشهرها الهادي و المتوكل ، وكان يأمر اصحابه ان يعرضوا عن تلقيبه بالمتوكل لكونه يومئذ لقبا للخليفة جعفر المتوكل ابن المعتصم)) [٣٥] تشير كتب التراث الاسلامي الى ان الامام الهادي عليه السلام له القاب أخر إضافة الى ما ورد عن ابن الصباغ ، و سبب ذلك ان هذه الالقاب من افرازات سيرته العطرة بين المجتمع وفيما يلي تفسير لبعض هذه الالقاب :

الهادي : كان علما لهداية الناس نحو الخير و الفضيلة و التقوى

الفقيه : فقد كان فقيه عصره ، العارف بالاحكام الشرعية من الحلال و الحرام

الامين : كان امين على شرع الله

الطيب : كان طيبا و طاهرا من كل عيب و دنس

وهكذا بقية الالقاب ، كذلك كان للامام الهادي عليه السلام و لولده الحسن بن علي عليه السلام لقب قد اشتركا فيه وهو العسكري فقد روى الشيخ الصدوق :(سمعت مشايخنا رضي الله عنهم ان المحلة التي يسكنها الامامان علي بن محمد و الحسن بن علي عليهما السلام بسر من رأى كانت تسمى عسكر ، فلذلك قيل لكل واحد منهما العسكري)[٣٦]

النص على امامته :

قال ابن الصباغ :((قال صاحب الارشاد : كان الامام بعد ابي جعفر ابنه ابا الحسن علي بن محمد لاجتماع خصال الامامة فيه ، و لتكامل فضله وعلمه وانه لاوارث لمقام ابيه سواه ، و لثبوت النص عليه من ابيه .

وعن اسماعيل بن مهران قال : لما خرج ابو جعفر محمد الجواد من المدينة الى بغداد بطلبة المعتصم قلت له عند خروجه : جعلت فداك اني اخاف عليك من هذا الوجه فالى من الامر بعدك ، فبكى حتى بل لحيته ، ثم التفت الي فقال : الامر من بعدي لولدي علي)) [٣٧]

اسند ابن الصباغ هذه الرواية الى الشيخ المفيد في كتابه الارشاد في معرفة حجج الله على العباد [٣٨] وهو كذلك و لكن المفيد رواها بتفصيل اكثر سيأتي في حينه ، اما خصال الامامة التي مر ذكرها في النص فتعرف من خلال سؤال ابي الجارود للامام الباقر عليه السلام بم يعرف الامام ؟ قال الامام عليه السلام : (بخصال : اولها نص من الله تبارك و تعالى عليه ، ونصبه علما للناس حتى يكون عليهم حجه ، لان رسول الله صلى الله عليه و اله نصب عليا و عرفه الناس بأسمه و عينه ، و كذلك الائمه عليهم السلام ينصب الاول الثاني ، وأن يسأل فيجيب وأن يسكت عنه فيبتدئ ، و يخبر الناس بما يكون في غد ، و يكلم الناس بكل لسان و لغة) [٣٩] و قال الصدوق : ان الامام يخبربما يكون في غد بعهد واصل اليه من رسول الله صلى الله عليه و اله وذلك مما نزل به جبريل من اخبار الحوادث الكائنة الى يوم القيامة [٤٠]

وفي حوار مماثل بين ابي بصير و الامام ابو الحسن موسى عليه السلام ، كان الامام عليه السلام قد اتمم حديثه بقوله لابي بصير : قبل ان تقوم اعطيك علامة تطمئن اليها ، فدخل رجل من اهل خراسان فتكلم الخرساني بالعربية فأجابه هو بالفارسية ، فقال له الخراساني : اصلحك الله ما منعني ان اكلمك بكلامي الا اني ظننت انك لا تحسن ، فقال : سبحان الله اذا كنت لا احسن ان اجيبك فما فضلي عليك ؟ ثم قال : يا ابا محمد ان الامام لا يخفى عليه كلام احد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه روح .[٤١]

اما النص على امامته فالدليل عليه ما اورده ابن الصباغ عن الشيخ المفيد وهو دليل كاف على امامته عليه السلام و بقي ان نذكر ان خروج الامام الجواد عليه السلام الى بغداد كان مرتين ففي الاولى سأله اسماعيل بن مهران عن هذا الامر لمن يكون ؟ فكر الامام بوجهه ضاحكا و قال : ليس حيث ظننت في هذه السنة ، و في المرة الثانية كان الذي ذكره ابن الصباغ في الرواية [٤٢] .

<u>نقش خاتمه :</u>

قال ابن الصباغ :((الله ربي وهو عصمتي من خلقه)) [٤٣] ذكر الشيخ عباس القمي ان للامام الهادي عليه السلام خاتم اخر نقشه (حفظ العهود من اخلاق المعبود) [٤٤]

لابد هنا ان نشير الى ان الخاتم يعتبر شعارا له دلالته الخاصة ، ان في اختلاف بعض العبارات التي كان يكتبها الائمة عليهم السلام على الخواتيم التي كانوا يلبسونها وحتى في العبارات المختلفة التي كانت تكتب على خواتيم متعددة لامام واحد ، يمكن لنا من ذلك ان نخرج بعدة استنتاجات منها :

١) انها تحمل في طياتها اشارات شديدة الوضوح احيانا و فيها شيء من الخفاء احيانا اخرى لا مور تابعة لطبيعة المرحلة التي كانوا يعايشونها ومن الامور التي كانت تفرض نفسها عليهم ، و كانت من الخطورة بحيث لايد من الاشارة اليها ولو بهذا الاسلوب .

٢) كان اصرارا من الائمة عليهم السلام و تعمدا الى بيان هذا الامر و توجيه الانظار اليه و اعلام الناس به .

٣) نجد كل واحد من هذه النقوش و الكتابات منسجما مع التحليل الموضوعي و المقبول لطبيعة المرحلة و الظروف التي واجهها الائمة عليهم السلام .

كان الامام الهادي عليه السلام قد عاصر العباسيين المعروفين بحقدهم و عدائهم لاهل البيت عليهم السلام و بشكل علني ، و بالاخص منهم المتوكل الذي كان من اشد الناس نصبا وعداء لعلي و اهل بيته .

و سنذكر في المحور القادم ما تعرض اليه الامام من هذا الخليفة الذي كان يكرمه في الظاهر و يبغي له الغوائل في باطن الامر فمن الطبيعي ان يكون نقش خاتمه (الله ربي وهو عصمتي من خلقه) وهو نفس نقش خاتم الامام الصادق عليه السلام .

المحور الثاني

خلفاء عصره :

قال ابن الصباغ المالكي :((معاصره الواثق ثم المتوكل اخوه ثم ابنه المنتصر ثم المستعين ابن اخي المتوكل)) [٤٥]

نلاحظ ان ابن الصباغ لم يذكر المعتصم العباسي رغم ان الامام الهادي عليه السلام قد عاصر بقية حكمة بعد استشهاد الامام الجواد عليه السلام على يده في بغداد .

وفيما يلي ترجمة لكل خليفة كان الامام قد عاصره :

اولا المعتصم وهو محمد بن هرون ، كنيته ابو اسحاق ، بويع في اليوم الذي كانت فيه وفاة المأمون سنة (٢١٨هـ) و كان عمره يومئذ ثمانية و ثلاثين سنة و قيل انه بويع سنة تسع عشرة و توفي بسر من رأى سنة سبع و عشرين وهو ابن ست و اربعين سنة و عشرة اشهر ، فكانت خلافته ثمان سنين و ثمانية اشهر و قبره بالجوسق بسر من رأى [٤٦]

روي ان المعتصم كان قد عهد الى احد اتباعه أن يشخص بنفسه الى المدينة ليختار معلما لابي الحسن معروف بالنصب و البغض لاهل البيت (عليهم السلام)

وقد ارشده الوالي الى الجنيدي الذي كان شديد البغض الى العلويين فأرسل اليه و عرفه بالامر فاستجاب له بعد ان عين له راتبا شهريا و عهد اليه ان يمنع الشيعة من زيارته ، و بادر الجنيدي الى هذه المهمة الا انه قد ذهل لما راه من حدة ذكائه ، و عندما سئل الجنيدي : ما حال هذا الصبي الذي تؤدبه ؟ انكر الجنيدي ذلك و راح يقول : أتقول هذا الصبي ؟ ولا تقول هذا الشيخ ، ثم قال : اني و الله لأذكر الحرف من الادب و أظن اني قد بالغت ثم انه يملي علي ابوابا استفيد منه ، فيظن الناس اني أعلمه ، وانا و الله أتعلم منه ، و للجنيدي اقوال اخرى في الامام الهادي عليه السلام منها :(انه حافظ القران من اوله الى اخره ، ويعلم تأويله و تنزيله ، ان هذا الصبي نشأ بالمدينة بين الجدران السود فمن اين علم هذا العلم الكبير ؟ يا سبحان الله) [٤٧]

ثانيا : هارون الواثق بن ابي اسحاق المعتصم : امه ام ولد يقال لها قراطيس ، بويع يوم توفي المعتصم سنة ٢٢٧ هـ ، و كانت وفاته يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة ٢٣٢ هـ و سنة يومئذ اربع و ثلاثون سنة و كانت خلافته خمس سنين و تسعة اشهر و ثلاثة عشر يوما [٤٨] استمرت في عهد الواثق محنة خلق القران التي بدأت في عصر المأمون و استمرت الى عهد الواثق ، وقد راح ضحيتها عدد من العلماء منهم من سجن ومنهم من قتل ، ومن ثم تراجع الواثق و قاضيه ابن ابي دؤواد عن هذه المحنة بعد جدال مع احد العلماء [٤٩] ، في ظل هذا الاضطراب الفكري كان الامام الهادي عليه السلام قد اوضح موقفه من خلال رسالة بعث بها الى بعض شيعته ببغداد نقلها صاحب بحار الانوار نقلا عن كتاب امالي الصدوق و هذا نصها :

((بسم الله الرحمن الرحيم عصمنا الله و اياك من الفتنه ، فأن يفعل فأعظم بها نعمة و الا يفعل فهي الهلكة ، نحن نرى ان الجدال في القران بدعة اشترك فيها السائل و المجيب فتعاطى السائل ما ليس له و تكلف المجيب ما ليس عليه ، و ليس الخالق الا الله ، و ما سواه مخلوق ، و القران كلام الله ، لا تجعل له اسما من عندك فتكون من الظالمين ، جعلنا الله و اياك من الذين يخشون ربهم بالغيب ، وهم من الساعة مشفقون)) [٥٠]

هذا الموقف يدلل على عدم تدخل الامام عليه السلام لوقف هذه البدعة و لعل السبب هو علم الامام عليه السلام بمدى عدائية بطانة الخليفة للعلويين ، و التدخل قد يؤدي الى نتيجة غير مرضية بالنسبة للعلويين و اتباعهم .

ثالثا المتوكل : هو جعفر بن المعتصم بن هارون ، امه ام ولد و يقال لها شجاع ، بويع يوم الاربعاء ، لست بقين من ذي الحجة سنة ٢٣٢ هـ ، وقتل سنة ٢٤٧ هـ على يد جماعة من الاتراك ، كانت خلافته اربع عشرة سنة و تسعة اشهر و عمره اثنين و اربعين سنة [٥١] اشخاص الامام الهادي عليه السلام الى سر من رأى :

روى الصباغ ما نصه : ((حكي ان سبب شخوص ابي الحسن علي بن محمد من المدينة الى سر من رأى ان عبد الله بن محمد كان ينوب عن الخليفة المتوكل الحرب و الصلاة بالمدينة الشريفة

فسعى بابي الحسن الى المتوكل و كان يقصده بالاذى ، فبلغ ابو الحسن سعايه فكتب الى المتوكل يذكر تحامل عبد الله بن محمد عليه ، و قصده له بالاذى ، فتقدم المتوكل بالكتابة اليه و اجابة عن كتابه و جعل يعتذر اليه و يلين له القول و دعاه فيه الى الحضور اليه على جميل من القول و الفعل .)) [٥٢] و كان ابن الصباغ قد ذكر الرسالة بنصها الكامل ، و فيها كلمات الاعتذار و التعظيم للامام عليه السلام اضافة الى اخبار الامام بعزل عبد الله بن الذي كان ينوب عنه و كذلك فيها دعوة الى الحضور الى سامراء [٥٣]

حقيقة الامر كما يروي اليعقوبي ان عبد الله بن محمد بن داود الهاشمي قد كتب يذكر ان قوما يقولون انه الامام منشخص عن المدينة و شخص يحيى بن هرثمة معه حتى صار الى بغداد [٥٤] وقد تحدث يحيى بن هرثمة – مولى المتوكل – مهمته و ما لقيه من تعلق الناس بالهادي في بيته و منزلته الاجتماعية فيها فقال : (دخلت المدينة فضج اهلها ضجيجا عظيما ما سمع الناس بمثله خوفا على علي ، و قامت الدنيا على ساق لانه كان محسنا اليهم و ملازما المسجد ، لم يكن عنده ميل الى الدنيا ، فجعلت اسكتهم ، وأحلف لهم اني لم أأمر فيه بمكروه و أنه لا بأس عليه ، ثم فتشت منزله فلم اجد الا مصاحف و ادعية ، و كتب علم ، فعظم في عيني) [٥٥]

ولا يبرر أمر التفتيش من الخليفة الا شكه بنشاط الامام السياسي و رغبته في الحصول على اي دليل يدينه ليبرر إجراءاته ضده .

هذا و ان ابن الصباغ يتمم روايته حول نفس الموضوع بقوله : ((فلما وصل الامام اليها – أي سر من رأى – تقدم المتوكل بأن يحجب عنه فنزل في خان يعرف بخان الصعاليك و قام فيه يوم ، ثم ان المتوكل افرد له دارا حسنة و أنزله أياما ، فأقام ابو الحسن مدة مقامه بسر من رأى مكرما معظما مبجلا في ظاهر الحال ، و المتوكل يبغي له كل الغوائل في باطن الامر ، فلم يقدره الله تعالى عليه))[٥٦] ان الامام كان على اطلاع على نوايا المتوكل من سوء النية ولم يجد مفرا من الذهاب اليه اذ دعاه ففي رفضه يثير غضبه و يعطيه الحجة للانتقام منه ، لذلك فهو مكره على السفر .

رابعا : المنتصر وهو محمد بن جعفر بويع في صبيحة الليلة التي قتل فيها المتوكل ، وهي ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع و اربعين و مائتين ، و يكنى ابو جعفر و امه ام ولد يقال لها حبشية رومية ، و استخلف وهو ابن خمس و عشرين سنة و مات سنة ثمان و اربعين و مائتين ، و كانت خلافته ستة اشهر [٥٧]

يصفه السيوطي انه كان محسنا الى العلويين وصولا لهم أزال عن ال ابي طالب ما كانو فيه من الخوف و المحنة بمنعهم من زيارة قبر الحسين ورد على ال الحسين فدك [٥٨]

ان مدة حكم المنتصر قليلة و كان الامام عليه السلام يتخذ موقف الحياد من الاحداث السياسية و ذلك خوفا على وضع العلويين بصورة عامة ، كذلك فأن اتخاذ اي موقف قد يأتي بنتائج عكسية على الامام و شيعته من جهة وعلى الخليفة و مؤيديه او مناوئيه ، لذلك كان الامام عليه السلام يتخذ اسلوب المسايرة و الصمت .

خامسا : المستعين وهو احمد بن محمد بن المعتصم ، بويع في اليوم الذي توفي فيه المنتصر [٥٩] ولد سنة احدى و عشرين و مائتين ، امه ام ولد اسمها مخارق ، بويع وله ثمان و عشرون سنة استمر حكمه الى سنة احدى و خمسون و مائتين [٦٠]

في فترة حكم المستعين كانت الاوضاع غير مستقره ونفوذ الاتراك على الدولة قائم ، و كان الخليفة قد ذهب الى بغداد ، و جرت احداث كثيرة لسنا بصددها الان [٦١] ان هذه الاوضاع جعلت المستعين لم يتمتع بالخلافة حيث ان نفوذ الاتراك كان اشد هذا الوضع اعطى مجالا للامام بالتحرك بصورة اوسع بعيد عن العيون التي كانت ترصده و تحصي عليه حركاته .

سادسا : المعتز بالله : وهو الزبير بن جعفر المتوكل ، امه ام ولد يقال لها قبيحة كنيته ابو عبد الله ، بويع بالخلافة لثلاث خلون من محرم سنة اثنين و خمسين و مائتين وله يومئذ ثمان عشر سنة ، كانت خلافته اربع سنوات و ستة اشهر [٦٢]

كان المعتز صغير السن و الاتراك اصحاب نفوذ في عاصمة الخلافة ، لذلك لم تتوضح طبيعة العلاقة بين الامام و المعتز ، الا ان وفاة الامام عليه السلام كانت في عهده ، كما ان المصادر لم

تذكر سياسته اتجاه العلويين عدا صاحب مقاتل الطالبيين اشار الى قتل العديد من العلويين في عهده فضلا عن الذين ماتوا وهم في سجونه [٦٣]

نلاحظ في هذا المحور ان ابن الصباغ المالكي قد ذكر معاصري الامام الهادي عليه السلام من الخلفاء العباسيين ولم يذكر المعتصم و المعتز ، علما ان الامام الجواد قد توفي في عصر المعتصم بعد اشخاصه الى بغداد [٦٤]

و كذلك الامام الهادي عليه السلام فقد توفي في عهد المعتز ، وهذا ما يدل ان ابن الصباغ كان يريد الحيادية حتى في عرضه للاحداث ، الا انه في اخر الفصل كان قد عرض المدة التي عاصرها الامام عليه السلام مع كل خليفة ، فعندها لم يتمكن من اخفاء ذكرهما و هي كما يلي :

كانت مدة امامته ثلاث و ثلاثون سنة ، كانت اوائل امامته مع بقية ملك المعتصم ثم الملك الواثق خمس سنين و تسعة اسهر ، ثم ملك المتوكل اربعة عشر سنة ثم ملك ابنه المنتصر ستة اشهر ثم ملك المستعين ابن اخي المتوكل ولم يكن ابوه خليفة ثلاث سنين و تسعة اشهر ، ثم ملك المعتز وهو الزبير بن المتوكل ، استشهد في اخر ملكه ابو الحسن لانه كما يقال انه مات مسموما و الله اعلم [٦٥]

المحور الثالث

دور الوشاة في حياة الإمام الهادي عليه السلام

أورد أبن الصباغ المالكي عدة روايات تدلل على وشاية بطانة الخلفاء بالامام عليه السلام ، كان منها وشاية والي المدينة (مسؤول عن الحرب و الصلاة) و التي ادت الى اشخاصه عليه السلام الى سامراء وقد مر ذكرها في المحور السابق .

الوشاية الاخرى التي جرت على الامام عليه السلام كانت من قبل البطحاني و مفادها انه قال للمتوكل العباسي ان عنده اموال و سلاح و عدد ولا امن خروجه عليك ، فأمر المتوكل سعيد الحاجب ان يهجم عليه ليلا في داره في جماعة من الرجال و يأخذ ما عنده من المال و السلاح و يحمله اليه ، ففعل سعيد الحاجب ذلك و قال : بعد ان هجع ومعي الاعوان بالسلاح فصعدنا على سطح داره و فتحنا الباب و هجمنا بالشموع و السرج و النيران و فتشنا الدار موضعا موضعا لم نجد غير كيسين احدهما كيس مختوم و الاخر صغير فيه فضله و سيف واحد ، ووجدنا ابا الحسن قائم يصلي على حصيرة و عليه جبة من صوف و قلنسوة ، ولم يرتاع لشيء مما نحن فيه ولا اكترث ، فأخذت الكيسين و السيف و سرت الى المتوكل ، و قلت له : هذا الذي وجدنا من المال و السلاح . فوجد في الكيس الكبير ختم أمه ، فطلبها و سألها عنه ، فقالت : اني نذرت في علتك ان عافاك الله لأعطين أبا الحسن عشرة الاف من مالي ، فأضاف المتوكل خمسمائة دينار اخرى الى الكيس الصغير و قال لسعيد الحاجب : اردد الكيسين و السيف و اعتذر لنا فيه ما كان له اليه ، قال سعيد :فرددت ذلك اليه و قلت له : أمير المؤمنين يعتذر اليك مما جرى منه ، وقد زاد خمسمائة دينار على الخمسمائة التي كانت في الكيس من قبل ، و اشتهي منك با سيدي ان تجعلني انا الاخر في حل فأني عبد مأمور ولا اقدر على مخالفة امير المؤمنين ، فقال لي : يا سعيد (و سيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون) الشعراء /٢٢٧ [٦٦]

ان جواب الأمام عليه السلام بهذه الاية دليل على عمق الايمان و العقيدة بان حقه سيكون من الله عز وجل ، قال الطبرسي في تفسيرها (و سيعلم الذين ظلموا) وعيد بليغ و تهديد شديد ،

(اي منقلب ينقلبون) اي منصرف ينصرفون ، اي سيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانقلاب وهو النجاة ، و قرا الصادق (عليه السلام) : و سيعلم الذين ظلموا ال محمد صلى الله عليه و اله حقهم ، و يشبه ان تكون قراءة على سبيل التلاوة [٦٧]

قال صاحب تفسير البحر المحيط : قوله تعالى (و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) كان السلف الصالح يتواعظون بها ، و المفهوم من الشريعة ان الذين ظلموا هم الكفار ، و قال الزمخشري : و تفسير الظلم بالكفر تعليل [٦٨]

وفي شرح صحيح البخاري أن معنى قوله و سيعلم الذين ظلموا أي اشركوا و هجوا النبي و المؤمنين ، و قوله : اي منقلب ينقلبون أي مرجع يرجعون اليه بعد مماتهم يعني ينقلبون الى جهنم يخلدون فيها و الفرق بين المنقلب و المرجع أن المنقلب الانتقال الى ضد ما هو فيه و المرجع العود من حال الى حال فكل مرجع منقلب و ليس كل منقلب مرجع [٦٩] يتبين لنا ان الأمام عليه السلام كان يضع الكلام في مقامه و يرمي الوشاة بما هم فيه و يستدل على ذلك بأيات القران الكريم وهو أعلم بتفسيرها من غيره .هذا وان الوشاة لم يتوقفوا عند هذا الحد الا ان ابن الصباغ المالكي لم يذكر غير هذه الرواية وهي دليل واضح على ما في نفوس حاشية الملوك العباسيين المعاصرين للامام الهادي عليه السلام .

المحور الرابع

مناقب الامام الهادي عليه السلام و كراماته

قال أبن الصباغ عن الشيخ كمال الدين طلحة قوله : ((واما مناقبه فمنها ماحل في الاذان محل جلالها بانصافها ، واكتناف الأيء اليتيمة بأصدافها وشهد لابي الحسن علي الرابع ان نفسه موصوفة بنفائس اوصافها ، وانه نازل في الدوحة النبوية في دار اشرافها و شرفات اغرافها)) [٧٠]

من تلك المناقب و الكرامات التي لا يمتلكها غيره في زمانه ما رواه ابن الصباغ عن جبران الاسباطي قوله : ((قدمت على ابي الحسن علي بن محمد بالمدينة الشريفة من العراق ، فقال لي : ما خبر الواثق عندك ؟ قلت : خلفة في عافية و انا من اقرب الناس عهد به ، وهذا مقدمي من عنده ، و تركته صحيحا سويا ، قال : ان الناس يقولون انه قد مات ، فلما قال لي ان الناس يقولون علمت انه يعني نفسه ، فقال لي : ما فعل ابن الزيات ؟ قلت : الناس معه و الامر امره ، فقال : انه شؤم عليه ، ثم قال : لابد ان تجري مقادير الله و احكامه ، يا جبران مات الواثق و قعد جعفر المتوكل و قتل ابن الزيات ، فقلت : متى جعلت فداك ؟ فقال : بعد خروجك بستة ايام قلائل ، حتى وصل قصاد المتوكل الى المدينة ، فكان كما قال .)) [٧١]

ورد في المحور الاول من هذا البحث موضوع خصال الامامة و فيه رواية عن الصدوق : ان الأمام يخبر بما يكون في غد بعهد واصل اليه من رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و ذلك مما نزل به عليه جبريل من اخبار الحوادث الكائنة الى يوم القيامة .

ولو رجعنا الى القران الكريم لرأينا ذلك قال تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد ، الا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا) [٧٢]

وكان صاحب الميزان قد فسر الايات بقوله : اظهار الشيء على الشيء اعانته و تسليطه عليه ، و (علم الغيب) خبر لمبتدء محذوف و تقدير هو عالم الغيب،ومفاد العامه باعانه من السياق اختصاص علم الغيب به تعالى مع استيعاب علمه كل غيب، ولذا اضاف الغيب الى نفسه ثانيا فقال (على غيبه) ، و المعنى هو عالم كل غيب علما يختص به فلا يطلع على الغيب وهو مختص به

احدا من الناس ، (الا من ارتضى من رسول) استثناء من قوله (احدا) و (من رسول) بيان لقوله (من ارتضى) فيفيد ان الله تعالى يظهر رسله على ما شاء من الغيب المختص به ، و معنى (فأنه يسلك من بين يديه و من خلفه رصدا) ان الله يسلك ما بين الرسول ومن ارسل اليه وما بين الرسول ومصدر الوحي مراقبين حارسين وقد تبين من تفسير الاية على رواية الطبطبائي ما يلي :

١) أن اختصاصه تعالى بعلم الغيب فهو يعلم الغيب بذاته و غيره يعلمه بتعليم منه

٢) (فلا يظهر على غيبه احدا) انما يشمل أهل الدنيا ممن يعيش على بسيط الارض

٣) (فأنه يسلك من بين يديه ومن خلفه) يدل على ان الوحي الالهي محفوظ من لدن صدوره من مصدر الوحي الى بلوغة الناس مصون في طريق نزوله الى ان يصل من قصد نزوله عليه [٧٣]

ولا شك ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ممن ارتضاه الله تبارك و تعالى ليطلعه على غيبه وفي ميزان الحكمة ورد قول النبي صلى الله عليه و اله و سلم :

(العلماء مصابيح الارض و خلفاء الانبياء وورثتي وورثة الانبياء) [٧٤]

وفي حديث اخر قال النبي صلى الله عليه و اله و سلم :

(العلماء ورثة الانبياء ، و علماء امتي كأنبياء بني اسرائيل) [٧٥]

وقد عرفنا الامام الصادق عليه السلام بالعلماء بقوله :

(نحن العلماء و شيعتنا المتعلمون و سائر الناس غثاء) [٧٦]

و بناء على هذا النص فأن الامام الهادي عليه السلام هو احد العلماء الذين اشار اليهم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فلا مانع من ان يخبر الناس بأحداث ستجري مستقبلا او انها جرت بدون علمهم ، ولا يفوتنا ان نذكر ان صاحب كتاب كشف الظنون يذكر ان كتاب الجفر الجامع و النور اللامع للشيخ كمال الدين محمد بن طلحة النصيبي الشافعي (ت ٦٥٢هـ) ذكر فيه ان الائمة من اولاد جعفر بن محمد عليهما السلام يعرفون الجفر فأختار من اسرارهم فيه [٧٧]

وفي رواية اخرى تظهر علم و كرامة الامام عليه السلام قال ابن الصباغ : عن علي بن ابراهيم الطائفي قال : مرض المتوكل من خراج خرج بحقله فأشرف على الهلاك ولم يجسر احدا ان يمه بجديد ، فنذرت ام المتوكل لابي الحسن علي بن محمد عليه السلام ان عوفي ولدها من هذه العلة لتعطيه مالا جليلا من مالها ، فقال الفتح بن خاقان للمتوكل : لو بعث الى هذا الرجل يعني ابا الحسن ، فسألته فربما كان على يده فرج لك ، فقال : ابعثوا اليه ، فمضى اليه رسول المتوكل فقال : خذو كسب الغنم و ديغو بماء الورد و ضعوه على الجراح فينقح من ليلته باهون ما يكون ، و يكون في ذلك شفاؤه ان شاء الله ، فعملوه فشفي المتوكل من الالم الذي كان يجده [٧٨] ورويت الرواية في مصادر عديدة منها اعلام الورى بأعلام الهدى [٧٩]

و كان ابن الصباغ قد اورد رواية اخرى في فضائل و مناقب الامام عليه السلام مفادها ان اعرابيا اثقله دين كان عليه فقصد الامام الهادي عليه السلام ليمكنه من قضاءه فأشار عليه الامام ان يطالبه بدين كتب عليه امام الناس في مجلسه عند حضور اصحاب المتوكل العباسي ، ففعل ذلك ، فجعل الامام يعتذر اليه ويطيب نفسه بالقول و يعده ، و طلب منه المهلة ثلاثة ايام ، فلما انفك المجلس نقل ذلك الكلام الى المتوكل ، فأمر لابي الحسن عليه السلام على الفور بثلاثين الف درهم ، ثم جاء الاعرابي فأخذ المال كله و قضيت حاجته [٨٠] ، وقد وردت هذه الرواية بالتفصيل في مصادر عديدة منها كشف الغمة للاربلي [٨١]

المحور الخامس

وفاته و اولاده

قال ابن الصباغ : ((قبض ابو الحسن علي الهادي عليه السلام المعروف بالعسكري ، ابن محمد الجواد بسر من راى في يوم الاثنين الخامس و العشرين من جمادي الاخر سنة اربع و خمسين و مائتين ، و دفن في داره بسر من راى وله يومئذ من العمر اربعون سنة [٨٢]

يذكر صاحب كشف الغمة روايتين في وفاة الامام الهادي عليه السلام الاولى في رجب سنة اربع و خمسين و مائتين و الثانية مماثلة لرواية ابن الصباغ [٨٣]

وكان أبن الصباغ قد روى ان الأمام عليه السلام كان قد استشهد في اخر ملك المعتز وهو الزبير بن المتوكل وكان يقال انه مات مسموما و الله اعلم [٨٤] كذلك يذكر المسعودي (قيل انه مات مسموما عليه السلام) [٨٥]

اذا خبر وفاته عليه السلام بالسم غير مؤكد حسب هذه المصادر الا ان هناك رواية مفادها ان الحسن بن علي عليهما السلام خطب بعد استشهاد ابيه فقال في خطبته : ((لقد حدثني حبيبي و جدي رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ان الامر يملكه اثنا عشر اماما من أهل بيته و صفوته ما منا الا مقتول او مسموم) [٨٦]

روى أبن الصباغ ان الأمام الهادي عليه السلام اقام في سر من راى احدى عشر سنة ، و كانت مدة امامته ثلاث و ثلاثين سنة [٨٧]

و كان الشيخ المفيد قد روى ان مقامه عليه السلام في سر من رأى عشر سنين و اشهر ، و توفي و سنه يومئذ احدى و اربعون سنة [٨٨]

اولاده : قال ابن الصباغ : ((خلف من الولد ابا محمد الحسن ابنه وهو الأمام من بعده و الحسين و محمداً و جعفراً و ابنته اسمها عائشة)) [٨٩] كذلك هي رواية الشيخ المفيد [٩٠]

المحور السادس

ما فات ابن الصباغ ذكره

نلاحظ مما سبق ان ابن الصباغ المالكي كان قد ترجم للامام علي بن محمد الهادي عليه السلام وفقا للروايات التاريخية التي تتحدث عن سيرته الذاتية في مواضيع مختلفة اغلبها تتعلق بعلاقته مع حكام عصره ولم يتطرق الى الجانب الفكري عند الامام عليه السلام علما ان كتب التراث الاسلامي تحدثنا ان له نظر في بعض ايات القران وله يد في نقل الحديث الا ان التعتيم و سياسة العباسيين المعروفة بالعداء لاهل البيت عليهم السلام قد حجبت الكثير من ذلك النور .

ولاجل اتمام هذا المبحث بشكل مقبول ارى من الضروري نقل بعض الروايات التي تتحدث عن لمحات من الجانب الفكري للامام عليه السلام

اولا : في التفسير :

- كتب ابراهيم بن عنبسه الى الامام الهادي عليه السلام : ان رأى سيدي و مولاي ان يجبرني عن قول الله : (يسئلونك عن الخمر و الميسر) فما الميسر جعلت فداك ؟ فكتب عليه السلام : كل ما قومر به فهو الميسر وكل مسكر حرام [٩١]
- عن موسى بن محمد بن علي عن اخيه ابي الحسن الثالث عليه السلام قال : (الشجرة التي نهى الله ادم و زوجته ا يأكلا منها شجرة الحد ، عهد اليهما ان لا ينظر الى من فضل الله عليه و على خلائقه يعني الحد ولم يجد الله له عزما) [٩٢]

ثانية : في الحديث النبوي الشريف :

روى المسعودي ا بابا دعامة قال :اتيت علي بن محمد بن موسى عائدا في علته التي كانت وفاته منها في هذه السنة ، فلما هممت بالانصراف قال لي : يا أبا دعامة قد وجب حقك ، أفلا أحدثك بحديث تسر به ؟ قال : فقلت له : ما أحوجني الى ذلك يا ابن رسول الله ، قال : حدثني ابي محمد بن علي قال : حدثني ابي علي بن موسى ، قال : حدثني ابي جعفر ابن محمد ، قال : حدثني ابي

محمد بن علي ، فال : حدثني ابي علي بن الحسين ، قال : حدثني ابي الحسن ، قال : حدثني ابي علي بن ابي طالب ، رضي الله عنهم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ((اكتب يا علي)) ، قال : قلت : وما اكتب ؟ قال لي : ((اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، الايمان ما وقرته القلوب و صدقته الاعمال ، و الاسلام ما جرى به اللسان و حلت به المناكحة)) ، قال ابو دعامة : فقلت يا ابن رسول الله ، وما ادري و الله ايهما أحسن : الحديث ام الاسناد ، فقال : انها لصحيفة بخط علي بن ابي طالب باملاء رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم نتوارثها صاغرا عن كابر . [٩٣]

الخاتمة :

بعد ان اكملنا بتوفيق العلي القدير هذا البحث الذي سلط الضوء و بدراسة تحليلية للنصوص التي وردت في كتاب الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي (ت ٨٥٥ هـ) و التي تتعلق بسيرة الأمام علي بن محمد الهادي عليه السلام و التي كان قد استقاها من مصادر مختلفة تعود لمؤلفين من المذاهب الاسلامية المختلفة ، فمن الضروري ان نبين اهم النتائج التي خرج بها البحث وهي كما يلي :

١) ان الأمام الهادي عليه السلام كآباءه يمثل الاتجاه الذي نظر الى الأمامة على انها منصب الهي يتوارثونه بالنص لا بالاختيار .

٢) اتضح من خلال ما ورد من روايات تاريخية تتعلق بالامام الهادي عليه السلام انه قد تمثلت به كل خصال الامامة التي تمثلت في اباءه .

٣) اللامام الهادي عليه السلام كنى و القاب متعددة تعكس السيرة الشخصية النقية له وما يتمتع من جوانب اخلاقية و علمية .

٤) امتازت علاقة الأمام عليه السلام مع العباسيين بالتذبذب فنلاحظ مدى الوفاء الذي يبديه من الخليفة العباسي للأمام عليه السلام من جهة وما يبطن من عداء و كيد له من جهة اخرى .

٥) رغم التعتم و محاولة حجب نوره عن المجتمع الاسلامي الا انه احتل مكانة مهمة في كتب التراث الاسلامي بمختلف صنوفها و لمؤلفين على مختلف اتجاهاتهم .

٦) اثبت الأمام الهادي عليه السلام انه وريث العلم النبوي بما عكست سيرته من افعال و اقوال تتناسب مع مقامه و نسبه الشريف .

٧) للأمام الهادي عليه السلام نظر عميق في ايات القران الكريم و تفسير بعض المفردات الغامضة .

٨) كان الأمام الهادي عليه السلام يروي الحديث النبوي الشريف بسند متصل عن اباءه عن جده رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مباشرة .

يمثل حزمة ضوء على طريق الفكر الاسلامي منذ ان ولد و حتى يومنا هذا

و هناك نتائج اخرى ضمن البحث . ومن الله نستمد العون و التوفيق

الهوامش :

١. الزركلي ، خير الدين ، الاعلام (ط٥ ، دار العلم للملاين ، بيروت ، ١٩٨٠) ٥ / ٨
٢. القمي ، عباس ، الكنى و الالقاب ، (مطبعة العرفان ، صيدا) ، ١ / ٣٢٤
٣. الزركلي ، الاعلام ، ٥ / ٨
٤. الحموي ، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٢٩ م) ، معجم البلدان ، (دار الفكر ، بيروت) ، ٣ / ٢٢٣
٥. ابن الصباغ ، نور الدين علي بن محمد بن احمد (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م) ، الفصول المهمة ، (ط١ ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م)
٦. الزركلي ، الاعلام ، ٥ / ٨
٧. الفصول المهمة ، ص ٥
٨. المصدر نفسه ، ص ٧
٩. الزركلي ، الاعلام ، ٦ / ١٩٤
١٠. الفصول المهمة ، ص٨
١١. حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦م) ، كشف الظنون عن اسامي الكتب و الفنون ، (طبع اسطنبول ، ١٣٦٠ / ١٩٤١م) ١٢٧١/٢
١٢. الزركلي ، الاعلام ، ٥ / ٨
١٣. القمي ، الكنى و الالقاب ، ١ / ٣٢٤
١٤. الزركلي ، الاعلام ، ٥ / ٨
١٥. سركيت ، معجم المطبوعات العربية ، ١ / ١٤٣
١٦. كماله ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ، (مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧) ٧ / ١٧٨
١٧. ابن الصباغ ، ص١٩
١٨. المصدر نفسه ، ص ١٩
١٩. المصدر نفسه ، ص ١٩

٢٠. سورة الاحزاب / اية ٣٣
٢١. الصفوري ، عبد الرحمن بن عبد السلام الشافعي (ت ٨٩٤ هـ /١٤٨٩ م) نزهة المجالس و منتخب النفائس ، (مكتبة و مطبعة الحاج عبد السلام شتروت) ص ٤٧٨

٢٢. الصبان ، ابو العرفان محمد بن علي المصري الحنفي (ت ١٢٠٦ هـ / ١٧٩٢ م) اسعاف الراغبين في سيرة المصطفى و فضائل اهل بيته الطاهرين ، (طبع بهامش كتاب نور الابصار ، مطبعة مصطفى محمد ، مصر)

٢٣. الشبلنجي ، مؤمن بن حسن مؤمن ، (ت ١٣٠٨ هـ /١٨٩١ م) ، نور الابصار في مناقب ال النبي المختار ، تحقيق سامي العزيري ، ط١ ، ذوي القربى قم ، ١٣٨٤ هـ)

٢٤. ينظر: الفصول المهمة ، ص ٩

٢٥. ابن الصباغ ، الفصول المهمة ، ص ٢٧٢

٢٦. ابن الخشاب ، ابو محمد عبد الله بن النصر البغدادي (ت ٥٦٧ هـ) ، تاريخ مواليد الائمة ، (مكتبة يعسوب الدين) ، ص ١١

٢٧. الحائري ، محمد مهدي المازندراني ، نور الابصار التسعة الابرار ، (ط١ ، النجف ، ١٣٦١) ص ١١٧

٢٨. ابن الصباغ ، ٢٧٣

٢٩. ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت ٦٨٠ هـ / ١٢٨٠ م) ، وفيات الاعيان و ابناء ابناء الزمان ، تحقيق احسان عباس (دار صادر ، بيروت)

٣٠. المفيد ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م) ، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد ، (ط٢ ، مطبعة مهر ، قم ، ١٤١٦هـ) ٢ / ٢٩٧

٣١. ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٣ / ٢٧٣

٣٢. ابن الصباغ ، ص ٢٧٣

٣٣. الطبرسي ، ابو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ / ١١٧٣م) ، اعلام الورى بأعلام الهدى ، (مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث) ٨٦/٢

٣٤. الكليني ، محمد بن يعقوب الرازي (ت ٣٢٩هـ / ٩٣٢م) ، اصول الكافي (ط١ ، طهران ، ١٣٩٨هـ) ، ١ /٦

٣٥. ابن الصباغ ، ص ٢٧٣- ٢٧٤

٣٦. الصدوق ، ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ/) علل الشرائع ، (المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م) ٣٣٠/١

٣٧. ابن الصباغ ، ص ٢٧٣

٣٨. ينظر: المفيد ، الارشاد ، ٢ / ٢٩٧- ٢٩٨

٣٩. المجلس ، محمد باقر (ت ١١١١هـ / ١٧٠٠م) ، بحار الانوار ، (ط٢ ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م) ٢٥/ ١٤١

٤٠. المصدر نفسه ، ٢٥/ ١٤١

٤١. المصدر نفسه ، ٢٥ / ١٣٣

٤٢. ينظر: المفيد ، الارشاد ، ٢ / ٢٩٨

٤٣. ابن الصباغ ، ص ٢٧٤

٤٤. القمي ، عباس بن محمد رضا ، الانوار البهية في تواريخ الحجج الالهية ، (بيروت ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ص ٦٤

٤٥. ابن الصباغ ، ص ٢٧٤

٤٦. المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٤م) ، مروج الذهب و معادن الجوهر ، (ط٤ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥ م) ٤ / ٤٦

٤٧. الجبوري ، حمدية صالح ، ائمة اهل البيت و الخلافة العباسية ، (ط١ ، مطبعة تموز ، دمشق ، ٢٠١٢ م) ص ١١٥- ١١٦ نقلا عن المسعودي ، اثبات الوصية للامام علي بن ابي طالب عليه السلام ، طبع النجف ، ص ١٩٢- ١٩٣

٤٨. اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٥م) ، تاريخ اليعقوبي ، (ط١ مطبعة شريعت ، قم ، ١٤٢٥) ٢ / ٤٧٩

٤٩. للمزيد ينظر: العميدي ، ثامر هاشم حبيب ، واقع التقية عند المذاهب و الفرق الاسلامية من غير الشيعة الامامية ، (ط١ ، بغداد ، ١٤١٦هـ) ص١٧٤

٥٠. المجلس ، بحار الانوار ، ٨٩ / ١١٨

٥١. اليعقوبي ، تاريخ ، ٢ / ٤٨٤ – ٤٩٢

٥٢. ابن الصباغ ، ص ٢٧٥

٥٣. ينظر: ابن الصباغ ، ص٢٧٦

٥٤. اليعقوبي، تاريخ ، ص ٤٨٤

٥٥. سبط ابن الجوزي ، يوسف البغدادي (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦ م) ، تذكرة الخواص ، (مطبعة امير ، قم ، منشورات الشريف الرضي) ص٣٢٢

٥٦. ابن الصباغ ، ص ٢٧٦- ٢٧٧

٥٧. المسعودي ، مروج الذهب ، ٤ / ١٢٩

٥٨. السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال(ت ٩١١هـ) ، تاريخ الخلفاء ، (المطبع المنيرية) ، ص ٢٣٧

٥٩. اليعقوبي ، تاريخ ، ٢ / ٤٩٤

٦٠. السيوطي ، تاريخ ، ص٢٨٣

٦١. ينظر: المصدر نفسه ، ص ٢٣٨

٦٢. المسعودي ، مروج الذهب ، ٤ / ١٧٠

٦٣. ينظر: الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ / ٩٧٦ م) ، مقاتل الطالبين ، تحقيق احمد صقر ، (مطبعة شريعت ، نشر المكتبة الحيدرية ، ١٤٣٣ هـ) ، ص ٥٢٤ – ٥٢٦

٦٤. ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٤ / ١٧٥

٦٥. ينظر: ابن الصباغ ، ص ٢٧٩

٦٦. المصدر نفسه ، ص ٢٧٨

٦٧. الطبرسي ، جوامع الجامع ، (مؤسسة النشر الاسلامي ، قم) ٣ / ٢٣٤

٦٨. ابو حيان ، محمد بن يوسف بن علي (٧٤٥ هـ / ١٣٤٤م) ، تفسير البحر المحيط (موقع التفاسير www.altafsir.com) ، ٨ / ٤٤٢

٦٩. الخنفي ، بدر الدين العيني ، عمدة القاري بشرح صحيح البخاري ، (ملتقى اهل البيت www.ahialhdeeth.com) ٢٣ / ٣٥١

٧٠. ابن الصباغ ، ص ٢٧٤

٧١. المصدر نفسه ، ص ٢٧٥

٧٢. سورة الجن / ايه ٢٦ / ٢٧

٧٣. ينظر: الطبطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القران ، (دار الاضواء ، بيروت – دار السجاد ، بغداد) ، ٢٠ / ٣٥٣ – ٣٥٦

٧٤. الري شهري ، محمد ، ميزان الحكمة ، (دار الحديث ، قم ، ١٣٢٥ هـ) ٣ / ٣٦٤

٧٥. المصدر نفسه ، ٣ / ٣٦٣

٧٦. الكليني ، الكافي ، ١ / ٣٤

٧٧. حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١ / ٥٩٢

٧٨. ابن الصباغ ، ص ٢٧٧

٧٩. الطبرسي ، اعلام الورى ، ٢ / ٩٥

٨٠. ابن الصباغ ، ص ٢٧٤ – ٢٧٥

٨١. الاربلي ، ابو الحسن علي بن عيسى ، كشف الغمة في معرفة الائمة ، ٢ / ٣٦٥

٨٢. ابن الصباغ ، ص ٢٧٩

٨٣. الاربلي ، كشف الغمة ، ٢ / ٣٧٥

٨٤. ابن الصباغ ، ٢٧٩

٨٥. المسعودي ، مروج الذهب ، ٤ / ١٧٢

٨٦. المجلسي ، بحارالانوار ، ٢٧ / ٢١٧ نقلا عن كفاية الاثر

٨٧. ابن الصباغ ، ٢٧٩

٨٨. المفيد ، الارشاد ، ٢/ ٣٠٠

٨٩. ابن الصباغ ، ٢٧٩

٩٠. المفيد ، الارشاد ، ٢ / ٣٠٠

٩١. العياشي ، ابو النضر محمد بن مسعود بن عياش (ت ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م) ، تفسير العياشي ، تحقيق محمود الكتابي ، (المكتبة العلمية الاسلامية ، طهران) ١ / ١١٤

٩٢. المصدر نفسه ، ٢ / ٩

٩٣. المسعودي ، مروج الذهب ، ٤ / ١٧١